
أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد
الإلحاد
أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره، علاجه
للشيخ العلامة محمد الخضر حسين (ت: 1377 هـ)
شبكة
الألوكة
www.alukah.net



الإلحاد

أسبابه، طبائعه، مفاسده، أسباب ظهوره، علاجه

للشيخ العلامة

مُحَمَّد الخضر حسين

(ت: ١٣٧٧ هـ)

اعتنى به وعلق عليه

أبي إسحاق محمود بنْ أحمد الزويد

غفر الله له ولولديه والمسلمين




شبكة
الألوكة





﴿المقدمة﴾

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ، ونستعينُ بهِ، ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أنّ مُحَمَّداً عبده ورسوله ﷺ.

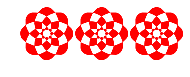
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي، هدي محمّدٍ ﷺ، وشر الأمورِ محدثاتها، فإنّ كلَّ محدثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار، وبعد فهذه مقالة نافعة، خطها يراع العلامة الكبير، والشيخ النحرير مُحَمَّد الخضر الحسين، وقد طبعت ضمن آثار الشيخ، وطبعت أيضًا مستقلة ضمن رسائل الإصلاح، ورأيت أن أفردها، وأعلق على بعض نصوصها، رغبَة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتنبيهًا للأمة من الإلحاد وخطره، واحتسابًا للأجر، فأسأل الله أن يتقبل ذلك مني، وأن يجعله أجرًا لي، ويثقل به موازيني ووالدي وأهلي، وكل من ساهم بنشره، أو دلَّ عليه بخيرٍ ولو بكلمة، اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين. كتب بتأريخ ٢٩ محرم /١٤٤٣هجري.

المحتويات



قال الشيخ رحمه الله: "في النَّاس من يضع إلحاده على طرف لسانه، أو على ظاهر يده، فيريك ما في صدره، وهذا قد جعلك في حِلٍّ من أن تسميه ملحداً، ولم يحوجك إلى أن تنبه الناس لضلاله، أو تنصحَ لهم بالاحتراس من أقواله، إلا أن تعمد إلى ما يطعن به في الدين، فتكشف عن وجوه فساده، وتدفعه بالحجّة.[1]

وفي النَّاس من يحمل في نفسه إلحاداً في الدين، ويُغضاً للشريعة، وإذا جلس إلى المؤمنين، حاول أن يضع بينهم وبين ما في نفسه حجاباً مستوراً، وإنما ينطلق بآرائه الزائغة حين يخلو بنفوس تَلَذُّ ما تَلَذُّ نفسُه من الطعن في وجود الإله الحق، أو في صدق النبوة وحكمة التشريع.[2]

---

[1] –فوالله لا يموت منافق حتى يبين الله ما في قلبه بزلات لسانه، وبما يخطه بنانه.

[2] –وهذا هو الزنديق الذي يظهر خلاف ما يبطن، "قال مالك: الزندقة ما كان عليه المنافقون.



أسباب الإلحاد:

للإلحاد مهيئات:

منهـــا: أن ينشــأ الشـــخص في بيـــت خـــالٍ مـــن آداب الإسـلام، ومبـادئ هدايتـه، فـلا يـرى فـيمن يقـوم علـى أمـر تربيتـــه - مـــن نحـــو والـــد أو أم أو أخ - اســـتقامة، ولا يتلقــى عنــه مــا يطبعــه علــى حــب الــدين، ويجعلــه علــى

وكـذا أطلـق جماعـة مـن الفقهـاء الشـافعية وغـيرهم، أنَّ الزنـديق هـو الـذي يظهـر الإسـلام ويخفـي الكفـر، فـإن أرادوا اشـتراكهم في الحكـم فهـو كـذلك؛ وإلا فأصلهم ما ذكرت.

وقد قال النووي في "لغات الروضة" الزنديق الذي لا ينتحل دينًا.

وقـال مُحَمَّد بـن معـن في "التنقيـب علـى المهـذب" الزنادقـة مـن الثنويـة يقولـون ببقـاء الـدهر وبالتناسـخ، قـال: ومـن الزنادقـة الباطنيـة وهـم قـوم زعمـوا أن الله خلـق شـيئًا، ثمَّ خلـق منـه شـيئًا آخـر فـدبر العـالم بأسـره، ويسـمَّونهما العقـل والـنفس، وتارة العقـل الأول، والعقـل الثـاني، وهـو مـن قـول الثنويـة في النـور والظلمـة إلا أنهـم غـيروا الاسمـين قـال: ولهـم مقـالات سـخيفة في النبـوات وتحريـف الآيات وفـرائض العبـادات" كـذا في "فـتح البـاري" لابـن حجر، (١٢/٢٧١).

بصيرة من حكمته، فأقلُّ شُبه تَمَسُّ ذهن هذا الناشئ تنحدر به في هاوية الضلال[٣]

ومن أسباب الإلحاد: أن يتصل الفتى الضعيف النفس بملحدٍ يكون أقوى منه نفساً، وأبرع لساناً[٤]، فيأخذه ببراعته إلى سوء العقيدة، ويفسد عليه أمر دينه، ومن هنا نرى الآباء - الذين يعنون بتربية أبنائهم تربية الناصح الأمين - يحولون بينهم وبين مخالطة فاسدي

---

[٣] -روى ابن أبي شيبة في "المصنف" رقم (٣٥٠٠)، عن إبراهيم التميمي رحمه الله قال: "كانوا يستحبون أول ما يفصح-يعني الصبي-أنْ يعلموه، لا إله إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أولَ ما يتكلَّم به" وذكره عبد الرزاق في "مصنفه" (٧٩٧٧)، وهو في شرح السنّة للبغوي (١١/٢٧٣).

[٤] -قال عمر بن الخطاب: "يهدم الإسلام ثلاثة: زلة عالم، وجدال المنافق بالقرآن، وأئمة مضلون" رواه الدارمي في "سننه" (٢١٤)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٨٦٧)، وابن المبارك في "الزهد" (١٤٧٥)، وانظر تخريجه في كتابي "موعظة المؤمنين بتهذيب صفة النفاق وذم المنافقين".





العقيدة، يخشون أن تسري إليهم العدوى من تلك النفوس الخبيثة، فتخبث عقائدهم وأخلاقهم[٥].

ومن أسباب الإلحاد: أن يقرأ الناشئ مؤلفات الملحدين، وقد دسوا فيها سموماً من الشُبه تحت ألفاظ منمقة، فتضعف نفسه أمام هذه الألفاظ المنمقة، والشُّبه المبهرجة، فلا يلبث أن يدخل في زمرة الملاحدة الألداء[٦].

---

[٥]–قال الإمام إبراهيم الحربي: "جنبوا أولادكم قرناء السوء قبل أن تصبغوهم في البلاء كما يصبغ الثوب" الآداب الشرعية لابن مفلح، (٣/٥٥٣)، ط: عالم الكتاب.

[٦]–قال السجزي في "رسالته إلى أهل زبيد" (ص٣٦٣): "وليحذرْ تصانيف من تغير حالهم؛ فإنَّ فيها العقاربَ، وربما تعذر الترياقُ".

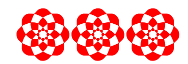
والترياق: ((بكسر التاء)) هو: (دواء السموم، يقال: ترياق ودرياق، وهو فارسي معرب. انظر: لسان العرب، "(١٠/ ٣٢)"كذا في النسخة المحققة.

وقال الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا كما جاء في "مجلة المنار" "السؤال والفتوى"، (٧/٢٥٨): "ينبغي منعُ التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب؛ لئلَّا تشوش عليهم عقائدهم وأحكام دينهم، فيكونوا كالغُراب الذي حاول أن يتعلم مشية الطاووس، فنسي مشيته ولم يتعلم مشية الحجل.".





ومـن أسـباب الألحـاد: أن تغلـب الشـهوات علـى نفـس الرجـل، فتريـه أنَّ المصـلحة في إباحتهـا، وأنَّ تحـريم الشـارع لهـا خـالٍ مـن كـل حكمـة، فيخـرج مـن هـذا البـاب إلى إباحية وجحود[٧].



---

[٧]–وهـذا سـببه الجهـل، واتبـاع الهـوى، وفي "الإحيـاء" للغـزالي، **(٤/٣٦٩)** عـن سـهل رحمـه الله تعـالى قولـه: «مـا عصـي الله تعـالى بمعصـية أعظـم مـن الجهـل! قيـل: يا أبا محمَّد هـل تعـرف شـيئًا أشـد مـن الجهـل؟ قـال: نعـم الجهـل بالجهل".

قـال الغـزالي معلقًـا: وهـو كمـا قـال؛ لأنَّ الجهـل بالجهـل يسـد بالكليـة باب التعلم فمن يظن بالكلية بنفسه أنّه عالم فكيف يتعلم».





طبائع الإلحاد:[٨].

ساقتني صروف الليالي[٩] إلى ملاقاة طائفة من الملاحدة في تونس، وفي الآستانة، وفي الشام، وفي ألمانيا، وفي مصر، فرأيت هذه الطوائف تتشابه في أمور يبعد أن يكون تواردهم عليها من قبيل المصادفة، وإنَّما هي طباخ لما تواطأت عليه قلوبهم من جحود لآيات الله، وإنكار لدينه الحنيف، وهأنذا أتحدث عن شيءٍ من هذه الطباخ التي لا تجتمع في شخص إلا أن يكون قلبه مصاباً بعلةِ الجحود[١٠].

٨–يعني أخلاقهم وسلوكهم.

٩–الصروف بمعنى النوائب والمصائب، ومنه قوله: "وإنَّك يا زمان لذو صروفٍ".

١٠–وهذه المقالة التي بين يديك نفيسة؛ لأنَّها كتبت مما عايشه المنصف وشاهده، فهي من رحم الواقع، لا من عمق الخيال.



* فرحهم بتهمة عالم كبير بالإلحاد:

يفرح الملحدون بإشاعة الإلحاد عن بعض العلماء المفكرين، والمثير لهذا الفرح: حرصهم على أن لا ينسب إلى الدين من ظهرت له أثارة من علم أو فكر [11].

* استهزاؤهم بالدين:

يستهزئون في مجالسهم بالدين، وربما رشحت ألسنتهم بهذا العبث في حضرة بعض المؤمنين؛ بزعم أنَّهم مازحون غير جادّين [12]، كذلك كانت مجالس الزنادقة في

---

[11] –وهذا يبين أن الملاحدة يفرحون بزلة العلماء، سواءً علماء الدين، وحراس الشريعة، أو علماء الفلك والطب والفيزياء، فتراهم يسعون بترويج تهم لهم وذلك بسبب نسبتهم لهذا الدين الحنيف، وفي كلا الأمرين غايتهم إسقاط العلماء الذين هم القدوات التي ينبغي أن تتبع، فهم يضربون الصرح العالي، لينالوا من غيرهم بكل سهولة وبدون تكلف وعناء، ولكن هيهات، ولا يفرح بزلة العالم إلا منافق مريض القلب، أو متعالم جاهل، والعصمة ماتت بموت الصادق ﷺ، ودفنت بدفنه.

[12] –فهم قصدهم السخرية والتنقص، فإن كشفوا وفضحوا قالوا نمزح، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].



القديم؛ أمثال: مطيع بن إياس، ويحيى بن زياد(١٣)، وحمّاد عجرد، وأصحابهم، وهكذا حال ملاحدة هذا العصر.

* انهماكهم في الفسوق:

ولا ينتظر ممّن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر أن يترك شيئاً من شهواته إلا أن يخشى الناس، والتاريخ يحدثنا عمن كانوا يتهمون بالزندقة، فيرينا كيف كانت مجالسهم قائمة على شرب الخمور وما يتبعها من

ولهذا أمر الله بهجران هذه المجالس، فقال: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠].

١٣ –انظر ترجمته في "تاريخ بغداد"، (١٢/١٦٢) وقال فيه: "كان شاعرًا أديبًا ماجنًا نسب إلى الزندقة، وكان صديق مطيع بن إياس، وحماد عجرد، ووالبة بن الحباب، وغيرهم من ظرفاء الكوفيين، وله في السفاح مدائح، وفي المهدي أيضًا".





الخبائـــث[١٤] وكـــذلك كانـــت مجـــالس أولئـــك النفـــر المعروفين بالإلحاد في عهد الدولة العباسية.

قـــال بعـــض الـــرواة: إن حمّـــاد عجـــرد[١٥]، ومطيـــع بـــن إياس،[١٦] ويحـيي بـن زياد نزلـوا بالقـرب منّـا، فكـانوا لا

---

[١٤] -قلـي بالله وهـل يشـربها عاقـل صـاحب مـروءة فضـلًا عـن مؤمن يخـاف الله، ولكن ليس بعد الكفر ذنب!

وفي "رســائل الإصــلاح" للمصــنف(ص٥٩-٦٣) ذكــر أنَّــه ســقى قــوم أعرابيـة شـراباً مسكراً، فقالـت: أيشـرب نسـاؤكم هـذا الشـراب؟ قـالوا: نعـم، قالت: فما يدري أحدكم من أبوه.

قيـل لعثمـان بـن عفـان ﵁: مـا منعـك أن تشـرب الخمـر في الجاهليـة، ولا حـرج عليـك؟ قـال: رأيتهـا تـذهب بالعقـل جملـة، ومـا رأيـت شـيئاً يـذهب جملة ويعود جملة.

ومـن المعـروف في المسـكر: أنـه يحسِّـنُ القبـيح، ويقـبّحِ الحسـن، قـال أحـد الشعراء المبتلين به:

إسْقِنِي حتّى ترَاني ... حَسَناً عندي القَبِيح".

[١٥] -قـال عنـه الـذهبي في "السـير"، (١٥٦/٧) "الشـاعر المفلـق، أبـو عمـرو حمـاد بـن عمـر بـن يـونس بـن كليـب السـوائي مـولاهم، الواسـطي، أو الكوفي.



يُطاقون خبثاً ومجانة، وهكذا حال ملاحدة هذا العصر إذا خلوا في مجلس؛ فإنَّهم يرتكبون ما تترفع عنه مجالس الفضلاء، ومن تظاهر منهم بالرزانة وحسن السمت، فبمقدار، وإلى وقت.

* تناقضهم في الأقوال:

أشد النَّفوس طوعاً إلى الأهواء نفس لا تثق بأنَّ لهذا العالَم مبدعاً حكيماً[١٧]، أو لا تثق بأن وراء هذه الحياة

نادم الوليد بن يزيد، ثم قدم بغداد زمن المهدي، وبينه وبين بشار بن برد مزاح وهجاء فاحش، وكان قليل الدين، ماجنا، اتهم بالزندقة".

[١٦] –انظر: ترجمته في "الأعلام" للزركلي، (٧/٢٥٥)، وهو متهم بالزندقة.

[١٧] –ذكر الحافظ ابن كثير في "تفسيره"، (١/١٩٧–١٩٨)، "قال بعض الأعراب، وقد سئل: ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله، إنَّ البعرة لتدل على البعير، وإنَّ أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج؟ ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟

وحكى فخر الدين عن الإمام مالك أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل باختلاف اللغات والأصوات والنغمات.





دار جزاء، والنفوس المنقادة إلى الأهواء، قد تألف

وعن أبي حنيفة أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تعالى، فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد. فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع!! فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا على يديه.

وعن الشافعي: أنَّه سئل عن وجود الصانع، فقال: هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبعير والأنعام فتلقيه بعرًا وروثًا، وتأكله الظباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد.

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك فقال: هاهنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينا هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة.

وسئل أبو نواس عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات ... بأحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك" أهـ.



الشيء في وقت، وتنفر منه في وقت آخر، فتمدحه مرة، وتذمه أخرى، وقد تستقبح الأمر، وتستحسن ما يضاهيه من كل وجه، وربما استقبحت الشيء، واستحسنت ما هو أقبح وأشد مفسدة منه.

وانظروا ما يكتبه بعض الملاحدة في الاجتماع أو السياسة، تجدوه متخاذلاً يلعن بعضه بعضاً.

* إنكارهم المعجزات الكونية:

يرى الملاحدة أنَّ المعجزة أساس للنبوة والرسالة، فيتوجهون إلى هدم هذا الأساس، فينكرونه، ويلقون حوله الشبه، ويقولون: إنَّ حكمة الدعوة كافية في الدلالة على نبوة صاحبها.

وقد قال هذا البهائية(١٨)، والقاديانية(١٩)، وأشخاص في قلوبهم مرض.

---

١٨ –البهائية حركة نبعت من المذهب الشيعي سنة (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، أسسها الميرزا علي مُحَّد رضا الشيرازي ١٢٦٦.١٢٣٥هـ (١٨١٩–١٨٥٠ م)، من أهم عقائدهم:





وتـراهم يعمـدون إلى مـا قصـه القـرآن الكـريم مـن معجـزات الأنبيــاء، فيخرجونــه بالتأويــل غــير المعقــول إلى معــان

يوافقـون اليهـود والنصـارى في القـول بصـلب المسـيح، يؤولـون القـرآن تأويلات باطنية ليتوافق مع مذهبهم.

ينكـرون معجـزات الأنبيـاء، وحقيقـة الملائكـة والجـن كمـا ينكـرون الجنـة والنار.

يحرمون الحجاب على المرأة ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال.

يقولـون إنَّ ديـن البـاب ناسـخ لشـريعة مُحَمَّد ﷺ. انظـر: الموسـوعة الميسـرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/٤٠١-٤١٢).

[١٩] -القاديانيــة حركــة نشــأت ســنة ١٩٠٠م بتخطــيط مــن الاســتعمار الإنجليـزي في القـارة الهنديـة، بهـدف إبعـاد المسـلمين عـن ديـنهم وعـن فريضـة الجهـاد بشـكل خـاص، حـتى لا يواجهـوا المسـتعمر باسـم الإسـلام، وكـان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية.

وأبرز الشخصيات: مرزا غلام أحمد القادياني ١٨٣٩. ١٩٠٨م).

عقائـدهم: يعتقـد القـاديانيون أن الله يصـوم ويصـلي وينـام ويصـحو ويكتـب ويخطئ ويجامع . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ..

يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية!!!.

تعتقـد القاديانيـة بأن النبـوة لم تختـم بمحمـد ﷺ بـل هـي جاريـة، والله يرسـل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.

يعتقـدون أن جبريـل عليـه السـلام كـان ينـزل علـى غـلام أحمـد وأنـه كـان يوحى إليه، وأن إلهاماته كالقرآن" المصدر نفسه، (١/٤١٦-٤١٧).



مصنوعة، مثال ذلك: القادياني الذي ترجم القرآن إلى اللغة الإنكليزية، فإنَّه لا يمر بآية فيها معجزة صريحة إلا كتب معلقاً عليها هذياناً يخرجها من وجه دلالتها العربية.

وتبعه على ذلك أحد الجاهلين الضالين في أوراق سماها: تفسيراً، ومن قرأ هذه الأوراق، رآها بالغة الغاية في الزندقة.

* دسُّهم في الشريعة ما ينافي حكمتها:

يعمل الملاحدة لتنفير النفوس من الدين. ومن الطرق التي يسلكونها للتنفير: إلصاقهم بالدين أشياء لا تطابق الحكمة، وقد وضع الزنادقة أحاديث كثيرة نسبوها إلى النَّبي ﷺ، [٢٠] كما وضعوا حديث "الباذنجان لما أُكل له"[٢١].

---

[٢٠] –قال السخاوي في "فتح المغيث"، (٢/١٠٦–١٠٨)، ط: دار المنهاج "قال حماد بن زيد فيما أخرجه العقيلي: إنهم وضعوا أربعة عشر ألف حديث.

وقد كشف علماء الحديث عن الأحاديث الموضوعة، وبيّنوها للناس، ومن جملتها هذه الأحاديث التي وضعها الزنادقة.

* إنكارهم العمل بالحديث:[٢٢].

وقال المهدي فيما رويناه عنه: أقر عندي رجل من الزنادقة بوضع مائة حديث، فهي تجول في أيدي الناس.

ومنهم: الحارث الكذاب الذي ادعى النبوة، ومُحَمَّد بن سعيد المصلوب، والمغيرة بن سعيد الكوفي، وغيرهم كعبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة، الذي أمر بقتله وصلبه مُحَمَّد بن سليمان بن علي العباسي أمير البصرة في زمن المهدي، بعد الستين ومائة، واعترف حينئذ بوضع أربعة آلاف حديث تحرم الحلال، وتحل الحرام".

[٢١] -قال العلامة ابن القيم في "المنار المنيف" في علامات الحديث الموضوع (ص٥١): "منها تكذيب الحس له كحديثِ الباذنجان لما أكل له.

و "الباذنجان شفاء من كل داء" قبح الله واضعهما فإنَّ هذا لو قاله يوحنس أمهر الأطباء لسخر الناس منه، ولو أكل الباذنجان للحمى والسوداء الغالبة وكثير من الأمراض لم يزدها إلا شدة، ولو أكله فقير ليستغني لم يفده الغنى، أو جاهل ليتعلم لم يفده العلم".

[٢٢] -قلت: روى الحاكم النيسابوري في "معرفة علوم الحديث"، (ص١١٤) ط: المعارف. عن أبي إسماعيل مُحَمَّد بن إسماعيل الترمذي



لا يـزال السـلف الصـالح مـن الصـحابة والتـابعين يجعلـون الأحـاديـث أصـلاً مـن أصـول الـدين، يقفـون عنـدها إذا وجـــدوها، ولا يتجاوزونهـــا[٢٣]، حـــتى أخـــذت الزندقـــة

يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق! زنديق! زنديق! ودخل البيت.

وفي المصدر نفسه(ص١١٥)، عن الشيخ أبي بكر أحمد بن إسحاق الفقيه وهو يناظر رجلًا، فقال الشيخ: حدثنا فلان، فقال له الرجل: دعنا من حدثنا، إلى متى حدثنا؛ فقال له الشيخ: قم يا كافر، ولا يحل لك أن تدخل داري بعد هذا، ثمَّ التفت إلينا، فقال: ما قلت قط لأحد لا تدخل داري إلا لهذا..

٢٣ –عن مكحول ، قال: «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن»

وقال يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة»

وقال الفضل بن زياد ، قال: سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عن الحديث الذي روي أن السنة قاضية على الكتاب، فقال: «ما أجسر على هذا أن أقوله ولكن السنة تفسر الكتاب، وتعرف الكتاب وتبينه»، وينظر: الكفاية من علم الرواية" للخطيب (ص٢٣-٢٤) ط: الرسالة، و "الاعتبار في الناسخ والمنسوخ" للحازمي (ص٢٤-٢٥)، و "البحر المحيط" للزركشي (٣/٢٧٢)، و "إعلام الموقعين"، "(٤/٨٤وما بعد).



تعبث من وراء ستار، فكان من مكايدها: أن أجرت على ألسنة شياطينها: أن مأخذ الدين هو القرآن وحده، وأن السنّة لا تستقل بإنشاء الأحكام، يقولون هذا؛ ليسقطوا جانباً كبيراً من أحكام الإسلام.

* تأويلهم القرآن على حسب أهوائهم:

يعمل الملاحدة لطرح السنَّة من أصول الدين، ثمَّ يعمدون إلى القرآن المجيد، فيحرفون الآيات الحكيمة عن معانيها، ويفسرونها كما يشتهون؛ ليتم لهم بهذا التأويل تعطيل أوامر الدين ونواهيه، وذلك ما فعله الباطنية من قبل، وجرى فيه على آثارهم باطنية أهل هذا العصر؛ مثل: البهائية، والقاديانية، وأشخاص يطوون صدورهم على جحود غير قليل[٢٤].

---

[٢٤] –عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: " من قال في القرآن برأيه، أو بما لا يعلم، فليتبوأ مقعده من النار. رواه أحمد في "مسنده"، من طريق وكيع عن سفيان وإسناده ضعيف، لضعف عبد الأعلى التعلبي، (٢٠٦٩)، ورواه برقم (٢٤٢٩)، من طريق مؤمل، وهو ضعيف، وهو عند البزار في "مسنده" أيضاً (٤٧٥٧)، والنسائي في "الكبرى"، "(٨٠٨٤)".



* صداقتهم للمجاهرين بالجحود:[٢٥]

والترمذي في "سننه"، (٢٩٥٠)، وقال: «هذا حديث حسن» وابن بطة في "الإبانة" (٨٠٥) و(٨١١)، (٢٣٨٥).

قال أبو العلا المباركفوري في "تحفة الأحوذي"، قوله "(من قال في القرآن) أي: في لفظه أو معناه

(برأيه) أي: بعقله المجرد.

(فأصاب) أي: ولو صار مصيباً بحسب الاتفاق.

(فقد أخطأ) أي: فهو مخطئ بحسب الحكم الشرعي.

قال ابن حجر: "أي أخطأ طريق الاستقامة بخوضه في كتاب الله بالتخمين والحدس لتعديه بهذا الخوض مع عدم استجماعه لشروطه، فكان إثمًا به مطلقًا، ولم يعتد بموافقته للصواب؛ لأنَّها ليست عن قصد، ولا تحرٍ؛ بخلاف من كملت فيه آلات التفسير وهي خمسة عشر علمًا..."

وهذا الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٩٨/٢) لما ذكر زيد بن أسلم ذكر شيء غمز به، ونصه: "روى عن حماد بن زيد، قال: قدمت المدينة وهم يتكلمون في زيد بن أسلم، فقال لي عبيد الله بن عمر: ما نعلم به بأسا إلا أنه يفسر القرآن برأيه" فكيف بهؤلاء الزنادقة الذين يتأولون القرأن على حسب ذوقهم وأهوائهم ومواجيدهم.

٢٥ -قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٥٠/٢٨):

"والنَّاسُ كأسرابِ القطا مجبولون على تشبهِ بعضهم بالبعض".

قال الشاعر:



من يشرح الله صدره للإيمان، لا ترتاح نفسه لصحبة الجاحدين، ولا يجد ودادهم إلى داخل نفسه سبيلاً. (٢٦)

وقد يضطر المؤمن أن يلاقيهم ويشاركهم في بعض الأمور الحيوية أو الاجتماعية، فليكن اتصاله بهم على قدر الضرورة. (٢٧)

فإن رأيتَ شخصاً يصاحب جاحداً بآيات الله، وأحسست من لحن خطابه أن الصداقة بينهما محكمة، سبق إلى ذهنك أن منشأ هذه الصداقة التشابه في زيغ العقيدة ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

"وما صاحب الإنسان إلا كرقعة ... على ثوبهِ فليتخذ من يشاكله".

٢٦ –وفي "ذم قرناء السوء" لابن عساكر، (ص٤٩)، قال لقمان لابنه: يا بني من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم، ومن يصاحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يصاحب الصالح يغنم.

٢٧ –والقاعدة تقول: "الضرورات تقدر بقدرها"، فقدّر الحاجة ولا تزد، فإن لم تكن هناك من حاجة فلا يجوز لعموم النهي، وإن كان حاجة وزالت، فاتركه، لأنَّ القاعدة تقول: "ما جاز لعذرٍ بطل بزواله".





يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

* إلحاحُهم في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين:

غاية الملحد أن يطعن في الدين، ويصد عن سبيله بقلمه أو لسانه، وقد يرى أن الحال لا يسعه لأن يطعن في الدين، أو يصد عنه في علانية، فتجده يحتال لأن يذهب إلى غرضه من طريق البحث وإبداء الرأي،(٢٨) فيبالغ في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين؛ ليكون مطلق العنان، يقول ويكتب ما يشاء من آراء يقوض بها صرح الدين من أساسه.

يدعون إلى حرية الرأي في الدين؛ لتجد دعوتهم المعادية للدين سعة، ومن ملك من هؤلاء قوة، استعملها في

[٢٨] –وهذا من خلط السم بالعسل، والتدليس على الناس، وكل ذلك باسم "الفكر"، أو بمصطلح "البحث العلمي" أو التنظير أو الدعاية الإعلامية، وهذه أساليب أهل النفاق، وكم هم اليوم على شاشات الإعلام، وفي الصحف والمجلات، والله المستعان.



اضطهاد رجال الدين المستقيمين، وسدَّ باب الحرية في وجوههم، فإن لم يفعل ذلك على طريقة مكشوفة، فعله من طرق ملتوية.

* بَسْطُ ألسنتهم في رجال الدين: [٢٩].

من طبائع الملحدين الحطُّ من شأن علماء الدين المستقيمين؛ باعتقاد أن هدم من يتمثل فيهم الدين القويم هدم للدين نفسه، فإذا بلغوا أن جعلوا الناس يزدرون برجال الدين، ويصرفون أسماعهم عما يدعونهم إليه من حق، فقد بلغوا أمنيتهم من تعطيل أوامر الدين، وإهمال آدابه، وإطفاء نور حكمته [٣٠].

---

٢٩ –قال علي بن أبي طالب ﷺ كما في "مفتاح دار السعادة"، (٦٦/١): "محبة العلماء دين يدان به".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في الفقيه والمتفقه"، (١٤٣/١) و "المجموع في شرح المهذب"، (٢٢/١): "من آذى فقيهًا فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد آذى الله تعالى عز وجل".

٣٠ –روى ابن بطة العكبري في "الإبانة"(٣٤/١) عن سلمة بن سعيد، قال: "كان يقال: العلماء سرج الأزمنة، فكل عالم مصباح زمانه فيه



*** دعوتهم إلى الإلحاد:**

في الملاحدة من يعجز أن يكون داعية إلى الإلحاد، فيكتفي بأن يطلق لنفسه العنان في الإباحية.

ومنهم من يدفعه بغض الدين إلى أن يعمل بلسانه أو بقلمه لهدم أصوله، والصدّ عن سبيله؛[٣١] ولهؤلاء طرق يأتمرون لتدبيرها، وهي شبيهة بطريق إخوانهم الباطنية، وذلك أنَّهم يبتدئون من يريدون إغواءه بعرض شيء من

يستضيء أهل عصره" قال: "وكان يقال: العلماء تنسخ مكايد الشيطان".

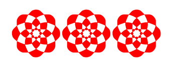
وقال ابن عباس رضي الله عنهما- "والله ما أظنُّ على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني؛ فقيل وكيف؟

فقال: والله! إنَّه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إلي فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنَّة فترد عليه" رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٥٥/١)، وابن الجوزي في "تلبيس إبليس" (ص١٠)، والسيوطي في "مفتاح الجنة" (ص٤٤- ٤٥).

[٣١] -فهم يدعون إلى الإلحاد بأكثر من طريقة، إما جهرًا وصراحةً، أو بإشغال الناس بفتن الشهوات، أو بعرض الشبهات على عوام المسلمين، وذلك بأكثر من طريقة وأسلوب، ويصبرون حتى يأتي ينضج ثمرهم الخبيث.



الشبه في صورة السائل، أو الحائر في دفعها، ثمَّ ينظرون إليه ماذا يكون حاله من الاستخفاف بتلك الشبه، أو التأثر بها، فإن رأوه قد ضعف أمام هذه الشبه، أكثروا من إلقاء أمثالها عليه حتى يقع في حيرة، ويستبينوا منه أن إيمانه قد تزلزل، وعند ذلك يوحون إليه بما شاؤوا من الغمز في الدين، حتى يجردوه من عقيدة الحق، ويتخذوه عضواً في مجامعهم (٣٢).



---

[٣٢] –وهذه نصيحة، ذكرها اللالكائي، في "شرح اعتقاد أصول أهل السنة" (٢٩٤)، عن عبد الرزاق رحمه الله، قال لرجل أراد مخاصمته: "القلب ضعيف، وليس الدين لمن غلب".

وقيل: "القلوب ضعيفة، والشبه خطافة" ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/٢٦١)، في ترجمة سفيان الثوري.

وروى قوام السنة في "الحجة في بيان المحجة" (٢/٥٢٣)"، عن مصعب بن سعد قال: "لا تجالس مفتوناً فإنَّه لن يخطئك منه اثنتان: إمَّا أن يفتنك فتتابعه، وإمَّا أن يؤذيك قبل أن تفارقه".

مفاسد الإلحاد الاجتماعية:

عرفنا أنَّ من طباع الإلحاد: اتباع الشهوات، والانطلاق في الإباحية، فالملحد لا يحافظ على عِرْضِ أحد، ولا على ماله، ولا على حرمه، إلا أن يعجز عن الوصول إلى شيء من ذلك، ومتى ساعدته الفرصة، وظن أنَّه بمأمن من العقوبة، عاث في الأعراض والأموال غير متحرج من انتهاك حرماتها، وقد يقع انتهاك الأعراض ونحوها من غير الملحد بدافع الشهوة، أمَّا الملحد، فإنَّه يأتيها مستبيحاً لها[٣٣]، وضرر الطائفة التي ترتكب الفسوق مستبيحة له أشد من ضرر من يفعله معتقداً أنه يأتي أمراً محرماً.

---

[٣٣] -قوله: (وقد يقع انتهاك الأعراض ونحوها من غير الملحد بدافع الشهوة، أمَّا الملحد، فإنَّه يأتيها مستبيحاً لها) هذا كلام نفيس وتفريق بين الصنفين بديع، فإن الملحد يفعل ذلك عقيدة، وأما غيره يفعله لوثة ونزوة، والفارق بينهما كبير لمن تأمله.

ولنتخيَّل أمة مؤلفة من الملاحدة، أو كانت الأغلبية فيها للملاحدة، وننظر كيف تكون سيرتها، وماذا تكون عاقبتها في هذه الحياة؟[٣٤].

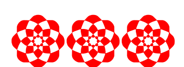
لا شك أنها تسير في غير طريق، وتكون عاقبتها السقوط إلى الحضيض؛ إذ أن الملاحدة يبيحون موبقة الزنى وما يضاهيها من الفواحش، ويبيحون الخمور، ولا يتحرجون أن يضموا إليهم أموال غيرهم بغير حق، وإذا وجدت في أهل الدين من لا يفعل فاحشة، أو لا يعتدي على حق، ولو أمن من أن يطلع عليه مخلوق، فإنَّ الملحد لا يكف نفسه عن الهوى، إلا أن يخاف ألماً يأتيه من الناس أكبر من ذلك الهوى[٣٥].

وإذا وجدت في زائغي العقيدة من يتحدث عن الأخلاق، ويوهم الناس أن الأخلاق تكفي في استقامة السيرة والاحتفاظ بالعفاف، فإن ذلك كله رياء ونفاق.

٣٤–لا شك أنه ستقوم على الطبقية، والوثنية، والإباحية، ومتى ما حلت هذه بأمة فكبر عليها.

٣٥–فالرادع للملاحدة هو الخوف من الناس، لا الخوف من الله.

نَعَمْ، للأخلاق أثر في تقليل الشر، ولكنها لا تأتي بأثر عظيم في انتظام حال الاجتماع، إلا حينما تسير تحت مراقبة عقيدة دينية ثابتة[٣٦].



٣٦ –وهذا دليل صدق، أنَّ أي أخلاق لا تكون صادرة عن القرآن والسنة، فهي أخلاق شكلية فربما تكون نابعة من حب المدح أو رجاء السمعة والمباهاة، أو ربما لها أصل فطري لكنها تحتاج لعناية وتهذيب وإرشاد، فالأخلاق هي الدين، ولهذا مدح الله نبيه ﷺ فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال العوفي، عن ابن عباس: أي: وإنك لعلى دين عظيم، وهو الإسلام. وكذلك قال مجاهد، وأبو مالك، والسدي، والربيع بن أنس، والضحاك، وابن زيد.

وقال عطية: لعلى أدب عظيم. وقال معمر، عن قتادة: سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ. قالت: كان خلقه القرآن، تقول كما هو في القرآن".



أسباب ظهور الإلحاد:

لا سعادة للأمة إلا بالوحدة، ولا وحدة للأمة إلا أن تكون سليمة العقيدة، سنية الأخلاق والآداب، فمن الحكمة: أن يراعى الإسلام هذه الوحدة التي هي وسيلة، ويأخذ في المحافظة عليها بالتي هي أحزم، فكان من أحكامه: منع الناس من أن يركبوا الطيش، ويعلنوا إلحادهم تحت رايته، فلم يكن الملاحدة قبل اليوم يعلنون إلحادهم، وما كانوا يدعون إليه إلا من وراء ستار، فكان الإلحاد في العصور الماضية لا يتجاوز نفراً قليلاً يعرفهم الناس في لحن أقوالهم، وبانهماكهم في الفجور، وقضاء أوقاتهم في المجون.

أما اليوم، فقد ظهر الإلحاد، ورفع رأسه، وتجاوز المجالس الخاصة إلى الصحف والمؤلفات، ولهذا - فيما أرى - أربعة أسباب:





أحـــدها: أن بعــض الحكومــات صــارت تضــع قوانينهــا الدسـتورية في عبـارات لا يـرى فيهـا الملحـد قيـداً يكفـه عـن إعلان إلحاده، أو الدعوة إليه كما يشاء"[٣٧]

ثانيهــا: أنَّ كثـيراً مـن المنتمـين إلى علـوم الشـريعة، فرَّطـوا في جانـب الغـيرة علـى الحـق، فـتراهم يـوادّون مـن يصـفهم النــاس بالإلحــاد، ويتملقــونهم بالإطــراء، ويشــهدون لهــم بالإخـلاص للـدين، يفعلـون هـذا رجـاء متـاع الحيـاة الـدنيا، وهـم يعلمـون أنهَّـم إنَّمـا يمـدحون طائفـة تفسـد علـى الأمـة أمر دينها وأخلاقها[٣٨]

---

[٣٧] –هـذا لأنَّهـا قـوانين صـورية شـكلية، والأهـم أنَّهـا قـوانين حمايـة للمنصـب، لا حفاظاً علـى الـدين، ومـتى مـا كـان القـانون يقـوم علـى حفـظ الـدين، كـان بـه حمايـة الـدين ومـن هـم يعيشـون في ربوعـه حكَّامـا ومحكـومين، مسـلمين وأهل ذمة، وغيرهم، فيعم الرخاء، وينشر العدل، وتقوى الدولة.

[٣٨] –فيـــا حســـرتاه إن كـــان هـــذا حـــال مـــن طلـــب العلـــم، أو حصـــل الشـهادات، ونال الإجـازات العلميـة أو الجامعيـة، كيـف طابـت أنفسـهم أن يمزقـوا ديـنهم، ويرضـوا بخنـا هـؤلاء الملاحـدة، وكـل ذلـك طمعًـا بكسـب دنيوي لا قيمة له.

ورحم الله ابن المبارك إذ يقول:



وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

وجـزى الله الإمـام ابـن أبي العـز الحنفـي إذ يقـول في "شـرحه للطحاويـة" (ص٢٠٣)، ط: المكتـب الإسـلامي. "فـالملوك الجـائرة يعترضـون علـى الشـريعة بالسياسـات الجـائرة، ويعارضـونها بهـا، ويقـدمونها علـى حكـم الله ورسوله.

وأحبـار السـوء: وهـم العلمـاء الخـارجون عـن الشـريعة بآرائهـم وأقيسـتهم الفاسـدة، المتضـمنة تحليـل مـا حـرم الله ورسـوله، وتحـريم مـا أباحـه، واعتبـار مـا ألغاه، وإلغاء ما اعتبره، وإطلاق ما قيده، وتقييد ما أطلقه، ونحو ذلك.

والرهبـان: وهـم جهـال المتصـوفة، المعترضـون علـى حقـائق الإيمـان والشـرع بالأذواق والمواجيـد، والخيـالات والكشـوفات الباطلـة الشـيطانية المتضـمنة شـرع ديـن لم يأذن بـه الله، وإبطـال دينـه الـذي شـرعه علـى لسـان نبيـه ﷺ والتعوض عن حقائق الإيمان بخدع الشيطان وحظوظ النفس".

قلـت أبـو إسـحاق: وأيـن هـم مـن ابـن عمـر الـذي رد شـبهة ظهـرت وأبتـدعها نفـاة القـدر كمـا في "صـحيح مسـلم"، وأيـن هـم مـن ابـن عبـاس الـذي رد الخـوارج إلى الصـواب كمـا هـو معلـوم في كتـب الـتراجم والسـير، وأين هـم من أبي بـن كعب عندما جاءه ابن الديلمي وقـد أصابه شيءٌ من كـلام أهـل القـدر، وكيـف عـالج ذلـك، كمـا في "سـنن أبي داود"، وأيـن هـم مـن وهـب بـن منبـه، حينمـا تأثـر أبـو شمـر ذو خـولان بفتنـة الخـوارج، ورده إلى الصـواب، وكـذا ابـن حـزم في رجـل تأثـر بـرأيهم، كمـا في رسـالة لـه بعنـوان: "رسـالة الإمامـة في الصـلاة" إنَّ الأمـة تحتـاج علمـاء يجاهـدون بلسـانهم وبنـانهم وأبـدانهم، تـرخص أروحهـم لخدمـة ديـن الله، وحفاظـا علـى



ثالثهـــا: أن بعـــض الحكومـــات الإســـلامية ترفـــع إلى مناصبها العاليـة مـن لم يتلقـوا مـن علـوم الـدين مـا يميـزون بـه المفسـد مـن المصلح، فيجـد الجاحـدون لـديهم حظـوة، ولـو مـع إعلانهـم الإلحـاد، وجـراءتهم علـى الطعـن في الشـريعة الغـراء، وإقبـال كـبراء الدولـة علـى الملحـد وتمكينـه مـن المناصـب الـتي يتخـذها وسيلة لنفـث سموم إلحاده، قـد يكـون مشـجعاً لغـيره مـن زائغـي العقيـدة علـى أن يجهـروا بزيغهم، ويدعوا إليه وهم آمنون(٣٩).

حـدود الله، لا علمـاء متملقـين مذبـذبين، ولـو كـانوا رواة للعلـم وحفاظًـا له".

٣٩ –وهـذا يعـني أنَّ هـذه المناصـب أمانـة، فعلـى مـن ينتقـي أي عامـل لأي وظيفـة في الدولـة عظمـت أو صـغرت، ينبغـي أن يعلـم أن الـذي اختـاره كـفء ومناسـب للمنصـب، يجمـع بـين الخـبرة، والأمانـة، وسـلامة المـنهج، وإلا فلا!

وقـد قـال عمـر بـن الخطـاب ﷺ: مـن ولى مـن أمـر المسـلمين شـيئًا فـولى رجلًا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين.

قـال شـيخ الإسـلام في "السياسـة الشـرعية"، (ص١٧) "وهـذا واجـب عليـه فيجب عليـه البحث عـن المستحقين للـولايات مـن نوابـه علـى الأمصـار مـن الأمـراء الـذين هـم نـواب ذي السـلطان والقضـاة ومـن أمـراء الأجنـاد

رابعهـا: أن بعـض الملاحـدة دخلـوا في الحركـات الوطنيـة، وتظـاهروا بالغـيرة علـى الـوطن، فانخـدع بهـم النـاس حـتى خلعـوا علـيهم بلقـب الزعامـة، فأخـذ هـؤلاء الزعمـاء الملاحـدة يعملـون لنشـر الإلحـاد بـين مـن يتصـل بهـم مـن الشبان"[٤٠].

ومقـدمي العسـاكر والصـغار والكبـار وولاة الأمـوال مـن الـوزراء والكتـاب والشـادين والسعاة علـى الخراج والصـدقات وغـير ذلـك مـن الأمـوال الـتي للمسـلمين وعلـى كـل واحـد مـن هـؤلاء أن يسـتنيب ويسـتعمل أصـلح مـن يجـده وينتهـي ذلـك إلى أئمـة الصـلاة والمـؤذنين والمقـرئين والمعلمـين وأمـير الحـاج والـبرد والعيـون الـذين هـم القصـاد وخـزائن الأمـوال وحـراس الحصـون والحـدادين الـذين هـم البوابـون علـى الحصـون والمـدائن ونقبـاء العسـاكر الكبـار والصـغار وعرفـاء القبائـل والأسـواق ورؤسـاء القـرى الـذين هـم الدهاقون

فيجـب علـى كـل مـن ولي شـيئا مـن أمـر المسـلمين مـن هـؤلاء وغـيرهم أن يسـتعمل فيمـا تحـت يـده في كـل موضـع أصـلح مـن يقـدر عليـه ولا يقـدم الرجل لكونه طلب الولاية أو سبق في الطلب بل ذلك سبب المنع".

٤٠ –إنَّ مـن لا يغـار علـى الأعـراض، لـن يغـار علـى الـبلاد، ومـن خـان علـى الفـلاح، يخـون حـيَّ علـى الكفـاح، وهـاتين العبـارتين خـير بيـان لمـن هـو وطـني، إنَّ الوطنيـة ليسـت شـعار، وإنمـا هـي حـب الخـير للـوطن، والسـعي في حصـول السـعادة لـه، وفي الـدفاع عنـه مـن كـل خطـر قـادم سـواء كـان عسـكريا أو فكـريًا أو اقتصـاديا، أو غـيره، أمـا شـعارات الوطنيـة والقوميـة



*كيف يعالج الإلحاد؟

متى قيَّضَ الله للحكومات الإسلامية [1]-رجالاً يقدّرون فضل الدين في إصلاح حال الأفراد والجماعات، وفضله في إخراج رجال يطمحون إلى العزة، ويقتحمون كل ما يعترضهم في سبيلها من عقبات، وفضله في بسط الأمن في البلاد، متى قدر أولو الأمر فضل الدين.

[2]-ومتى تضافر علماء الشريعة على الدعوة إلى الحق بحكمة، وعلى مكافحة الزائغين بالحجة، طهرت الأمة من خبث الإلحاد، وبلغت أقصى غايات المجد والفلاح[٤١].

البراقة، بدون فعل ولا بذل وسعي صادق، فهذه أكاذيب عرفها البر والفاجر.

[41] -فعلاج الإلحاد بسيف الحكام، وبلسان العلماء، فهذا يفل رقاب الزنادقة، وذاك يدعو من فيه بذرة خير لنزع الشر من رأسه، هذا بالنسبة للملاحدة.





وأمَّا المجتمع في العموم فمتى ما علم أنَّ هناك حكومة تعاقب المتعدي على الدين، وتجرم المخالف للشرع؛ ردعًا لكل من فيه باله شي من هذا القبيل.

وأمَّا العلماء فبالمحاضرات والدروس، ونشر الكتب، وتثقيف المجتمع، وترسيخ العقيدة الصحيحة، والله الموفق للحق، والصواب، والحمد لله رب العالمين.

